

الفتى "الشقي" يقلق طهران.. صحيفة بريطانية تكشف عن أسباب خلافات الصدر مع إيران



شخصية الصدر والتي قالت صحيفة "الاييريش تايمز" البريطانية، إنها "غير متوقعة ومزاجية" تركت "أثرا واسعا" على السياسة العراقية خصوصا في فترة الأشهر القليلة الماضية، مشيرة الى "قلق" الأطراف المرتبطة بالشان العراقي، ومنها طهران وواشنطن، من المخططات التي يملكها الصدر وقد يحاول تنفيذها خلال الفترة المقبلة مع وجود بوادر لنيته العودة الى السياسة العراقية بشكل "أكبر من السابق".

الصدر بحسب الصحيفة، تمكن من "التلاعب بجوانب الصراع العراقي" من خلال تقديم نفسه كشخصية قيادية شعبية تدعم التظاهرات الرافضة لفساد النظام السياسي، على الرغم من كونه "جزءا مهما" من ذات النظام، الأمر الذي قالت الصحيفة أنه أدى الى "التواءات" غير متوقعة في النسيج السياسي المحلي، وخصوصا في الفترة الأخيرة.

هذه الفترة، شهدت تصاعد حدة الخلافات بين الصدر والجانب الإيراني الى مستويات "غير مسبقة" بحسب

الصحيفة، مؤكدة أن الصدر أصبح "قائدا قويا جدا قادر على تحريك الشارع العراقي بلمحة منه بالمقارنة مع القيادات الشيعية الأخرى في البلاد"، على حد وصفها. هذه القدرة التي لا يمكن مقارنتها بالأساسة الشيعة الآخرين بحسب الصحيفة، جعلت من عودته الى العملية السياسية موضع "قلق وجدل".

"الصدر لا يعرف ما يريد الصدر"

القلق الأمريكي والإيراني من عودة الصدر الى الساحة السياسية، قالت الصحيفة إنه ينم عن عدم قدرة أي جهة على "توقع" ما سيقوم به الصدر أو ما يخطط له خلال الفترة المقبلة، مؤكدة أن "الصدر الآن يحاول البقاء بعيدا عن العملية السياسية ويقوم بلعق جراحه التي تعرض لها بعد محاولته الفاشلة الانقلاب على النظام السياسي"، بحسب قولها.

الصدر والذي يعد بحسب قول الصحيفة "عمود ثابت من أعمدة السياسة العراقية بعد الغزو الأمريكي عام 2003، ترك الجميع مترقبا لما ستكون عليه خطواته القادمة"، موضحة "الجميع يتسائل، ما الذي يريده الصدر"، معلنة بأن المواقف السابقة للزعيم "الشعبي"، تركت أثرها على السياسة العراقية بشكل كبير.

وأوضحت الصحيفة أن "تقلبات الصدر المزاجية المفاجئة وتغير مواقفه خارج الحسابات المتوقعة جعل من احتمالية عودته السياسية المقبلة مقلقة جدا"، متابعة "رغم تساؤل الجميع عما يريده الصدر، إلا أن الإجابة التي تأتي من السنة السياسيين العراقيين بأن الصدر نفسه لا يعرف ما يريده مقتدى الصدر"، على حد قولها.

الصحيفة قالت أن السيناريو والهدف الذي قد يسعى لتحقيقه الصدر من خلال عودته السياسية المقبلة شبه المؤكدة تبقى رهينة "مزاج الصدر نفسه"، مشددة على أن الحسابات السياسية يبدو وأنها لا تقود الى نتيجة فيما يتعلق بقرارات الصدر السياسية، خصوصا بعد الدفع الجماهيري الكبير والقوة "الاقتصادية والعسكرية" التي حصل عليها خلال الفترة الماضية.

فتى السياسة "الشقي"... يد في السلطة ويد في التظاهرات

الصحيفة وصفت الصدر بأنه "فتى السياسة الشقي" في العراق، مؤكدة أنه "خلال الفترة الماضية، تمكن الصدر من إدخال شخصيات صدرية الى النظام السياسي العراقي ونجحوا عبر ذلك في السيطرة على مناصب حساسة داخل الدولة، ذلك الأمر وفر للصدر قدرة مالية وعسكرية كبيرة وجعلته بشكل مباشر في تحدي مع خصومه .

وتابعت "على الرغم من تلك المنافسة، الا ان الصدر نجح في التحول الى قوة سياسية هائلة تعمل ضد النظام السياسي المفكك وفي ذات الوقت هي جزء أساسي يقبع في قلب ذات النظام"، مشيرة إلى "إرسال الصدر قبعاته الزرق لحماية التظاهرات" كفعل سياسي نجح خلاله ان تكون له السلطة في التظاهرات، وفي النظام السياسي بذات الوقت.

الصدر حتى لحظة إسقاط المتظاهرين للحكومة عام 2019، كان "يشعر بأن المعركة السياسية أصبحت الآن تهدف للفوز بالروح الوطنية في البلاد، وحرص خلالها على ان يكون في قلب تلك المعركة"، الأمر الذي قالت أنه نجح فيه من خلال قبعاته الزرق، والحماية التي وفرها للمتظاهرين من عمليات "القتل" التي طالتهم من جهات مسلحة عاملة داخل العراق.

نقطة "التحول" .. عرض الصدر "بديلا لسليمان" بالعراق

موقف الصدر من التظاهرات وحمايته لها كانت مستمرة حتى وقوع ما قالت الصحيفة إنها "نقطة تحول" في موقف الصدر ذاته والعملية السياسية برمتها، والتي أتاح للجهات السياسية العراقية "تخطيط" التظاهرات الشعبية، معلنة بأن تلك النقطة هي "عملية اغتيال قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني الجنرال قاسم سليمان" في بغداد على أيدي الأميركيين.

عملية الإغتيال تركت في العراق "شاغرا كبيرا" في ميزان القوى السياسية داخل البلاد، الأمر الذي قالت عنه الصحيفة بأن الصدر حاول استثماره، معلنة "الصدر قام بزيارة إلى قم في إيران، حيث تقاسم الخبر مع ذات الجهات التي كانت التظاهرات تجري داخل العراق ضدها".

وتابعت "خلال الزيارة إلى قم، وافق الصدر على عرض إيراني لتشكيل جبهة موحدة لمقاومة الأمريكيين في العراق واختيار رئيس وزراء جديد للبلاد، لحل الأزمة السياسية التي تبعت حل حكومة عادل عبد المهدي، لكن تلك الصفقة، لم تكن الوحيدة التي عقدها الصدر خلال الزيارة إلى قم، حسب الصحيفة.

الصحيفة أكدت نقلا عن مصادر خاصة بها، أن الصدر عرض على الجانب الإيراني "القضاء على التظاهرات الداعية لاسقاط النظام السياسي في العراق مقابل ان تقبل طهران بشغل الفراغ الذي خلفه إغتيال سليمان"، معلنة أن "الصدر حاول ان يكون رجل ايران الأول في العراق بدلا عن سليمان، ولأجل ذلك، أنقلب على المتظاهرين عبر قبعاته الزرق ونجح بتفريقهم"، على حد قول الصحيفة.

بعد توضيحه بالمتظاهرين على مذبح الفرص.. إيران لم تنفذ الصفقة

الصحيفة قالت، ان الصدر نجح في تنفيذ جانبه من الصفقة، حيث أكدت أن الصدر "تمكن من التضييق بالمتظاهرين على مذبح الفرص في سعيه لأن يكون الرجل الأول في العراق"، متابعة "لكن الإيرانيين لم ينفذوا جانبهم من الصفقة"، على حد تعبيرها.

الباحث السياسي في شؤون الحركات الشيعية في جامعة آرهوس الدنماركية بن روبن دي كروز، أعلن للصحيفة "ان ايران لم تثق كليا بالصدر"، مشددا "كانوا يعلمون أنهم بتقوية الصدر، فانه سيتحول الى سلاح خطير قد يوجه ضدهم لاحقا، حيث فضل الإيرانيون إبقاء الأمور متشعبة في العراق".

الصحيفة قالت ان الصدر كان يبحث عن "الانتقام" عبر التحركات السياسية داخل العراق، والتي كانت محاولة اسقاط النظام السياسي العام الماضي جزءا منها، الأمر الذي أثار قلق واشنطن وطهران بشكل كبير، نظرا لاحتمال كبير بتحريك الصدر لإسقاط النظام الحالي، كوسيلة لـ"الانتقام".

جانب آخر من الخصائص التي يحظى بها الصدر وتقلق منافسيه السياسيين بحسب الصحيفة أنه "يملك اتباعا ينضمون اليه بدافع حبهم له، على خلاف باقي الجهات والزعامات الشيعية السياسية الأخرى، التي ينضم إليها الشباب بهدف الحصول على المال والوظائف، كما ان الصدر يملك المال والسلاح الكافي لاستثمار الأعداد الكبيرة من تابعيه".

شخصية "المنقذ الإلهي" و"القائد الوطني المثالي".. هكذا يهدد الصدر منافسيه

تحركات الصدر الحالية والقلق منها، تعاطم خلال الفترة الماضية بعد النجاح الذي حققه الصدر بتقديم نفسه بما قالت الصحيفة انها "شخصيتين" تمثل ما يرغب به الشعب العراقي من خصائص تمثل الشخصية السياسية التي يرون أنها قد تكون قادرة على الحد من الفساد السياسي الحالي والتبعية السياسية للجهات الأجنبية.

الصدر، قدم نفسه من خلال محاكاة والده عبر استخدامه عصاه وسيارته وحضوره الى الاجتماعات والمناسبات العامة في مدينته، كشخصية "امامية" قادت الى ان يراه اتباعه كمنقذ وقائد مذهبي ديني، متبعة "إلا ان القدسية الدينية قد لا تحمل أي شخصية الى حد بعيد في عالم السياسة القاسي، الأمر الذي قاد الصدر إلى ان يقدم شخصية أخرى".

تلك الشخصية الأخرى، ذكرت الصحيفة أنها خلقت من خلال تقديم الصدر لنفسه كـ "زعيم وطني"، الأمر الذي قاد ليس فقط الى "رفع شعبيته في العراق" بل الى توجه مراكز الأبحاث والدراسات الامريكية الى وصفه بـ "الوجه المثالي للوطنية العراقية"، من خلال مضامينها عبر العامين الماضيين، مدفوعة بإعجابها بسعيه الى إقصاء الأحزاب السياسية المنافسة له في النظام العراقي.

الصدر يحاول إسقاط النظام السياسي.. و امتعاض اميركي إيراني

عقب تنفيذ الصفقة {جعل الصدر مكان سليمان في العراق} التي ذكرت بالأعلى، من طرف الصدر وعدم تنفيذها من قبل إيران بحسب الصحيفة، ورؤية طهران لنجاحه في إعادة خلق نفسه وتياره السياسي والعسكري الى قوة تهدد النظام السياسي الحالي، قررت ايران "التراجع" عن موقفها السابق والموافقة على عرض الصدر السابق.

وكالة رويترز الدولية للأنباء كشفت في وقت سابق عن زيارة قام بها الجنرال الإيراني إسماعيل قاضي إلى منزل الصدر في النجف، حيث أدعت أن قاضي عرض على الصدر موافقة إيران على "الاعتراف به كالشخصية الرئيسية الشيعية الأولى في العراق في حال وافق على ضم أجزاء الإطار التنسيقي إلى حكومته"، مدعية أن "الصدر رفض العرض الإيراني".

ذلك الرفض قاد بشكل مباشر إلى قيام المعلم الديني للصدر والزعيم الروحي للتيار آية الله الحائري، إلى التبرؤ من الصدر عبر بيان رسمي، داعياً أتباعه إلى اتباع آية الله العليا في إيران السيد علي خامنئي.

هذا الإعلان من قبل آية الله الحائري رد عليه الصدر من خلال "دفع أتباعه إلى اقتحام المنطقة الخضراء" بشكل غير مباشر، الأمر الذي قاد البلاد إلى شفير "حرب أهلية شيعية" بحسب وصفها، قبل أن يتحرك الصدر نفسه لإعادة الهدوء إلى الأجواء، مشيرة إلى أن حركته بعثت برسالة مباشرة إلى منافسيه السياسيين، بأن الصدر قادر (أن يرغب)، بإفقاد النظام اتزانه.

الباحث في شؤون الشرق الأوسط في معهد "كاثام هاوس" البريطاني ريناد منصور، أكد "أن الصدر وحركته هذه، أوضح بأنه قادر على استخدام العنف ضمن حدود النظام، الأمر الذي يفتقد إليه استخدام العنف بشكل عام في العراق والذي لا يأخذ أي شكل منطقي في غالب الأحيان".

الخطط بين إيران والصدر واستراتيجيات المواجهة بين الطرفين

التوقعات لما سيقوم به الصدر من خطوات خلال الفترة المقبلة، استندت على تصرفات منافسيه السياسيين داخل البلاد، حيث أكدت الصحيفة، أن من المستبعد أن تكون هناك انتخابات أخرى حتى عام 2025، الأمر الذي يترك لمنافسي الصدر "وقتا وافرا" للتضييق عليه من خلال إزالة حلفائه من المناصب العليا في الدولة وتغيير النظام الانتخابي.

الباحث سجاد جواد، أكد للصحيفة "منا فسي الصدر سيقومون بفرض الضغط عليه بشكل تدريجي بهدف افقاده مصادر قوته الآن"، أما استراتيجية الصدر بحسب الباحث، فستكون "استغلال أي فشل حكومي خلال الفترة المقبلة من خلال عودة التظاهرات الى الشارع ودخول الصدر بقوة خلالها مرة أخرى الى العملية السياسية بهدف إسقاط حكومتها، ذلك الفشل قد يأخذ شكل أزمة ارتفاع تكلفة المعيشة وانخفاض قيمة الدينار العراقي أكثر، او أي امر اخر يجعل من الشعب العراقي غاضبا"، بحسب قوله.

ما يعيق قدرة الصدر على العودة الى التظاهرات بشكل فعلي مرة أخرى بحسب الصحيفة، هو "فقدانه ثقة المتظاهرين بتياره السياسي بعد انقلابه عليهم سابقا"، مشددة "المتظاهرين لم ينسوا حتى الان ان الصدر الذي طنوا أنه سيقف إلى جانب إعادة العدالة الى العراق، سيقف ضدهم وينسلخ عن تشرين" بحسب قولها.

التحركات التي يقوم بها الصدر، توقعت الصحيفة أن الهدف الحقيقي للصدر منها الان هو ان يدفع الناس "وبكل بساطة الى التحدث عنه بشكل مستمر"، مرجحة ان تكون تحركاته القادمة، تدور في هذا الفلك دون تحقيق أي تغيير سياسي فعلي في النظام الحالي.